الهم الشعبي.. الحفاظ على الوحدة اليمنية

< التفكير الاستراتيجي في بناء الدولة المركزية الواحدة والقادرة لا يأتي من الصغار الذين لا يدركون المصلحة القومية لليمن الواحد والموحد، ولا يمتلكه النفعيون الجدد أو الانتهازيون القدامى أو القادرون على التلون بألوان الطيف السبعة، وإنما يأتي من الاحرار الذين يأبون التبعية والانكسار ويمتلكون مشروعاً حضارياً نهضوياً شاملاً يحقق العزة والشموخ للوطن العربي الكبير دون استثناء لأي من مكوناته الجغرافية والسكانية، وهذا الملمح القومي يظهر في البعد الاستراتيجي لأهداف الثورة اليمنية الستة، حيث كان لأحرار اليمن النبلاء شرف تحديده في خارطة طريق الثورة اليمنية (سبتمبر وأكتوبر عامي 1962،1963م).

إن امتلاك المشروع النهضوي الشامل ليس وليد اللحظة التاريخية لاندلاع الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر فحسب، ولكنه ولد مع إنسان اليمن عبر التاريخ الذي برهن للعالم أنه الأجدر به والأكثر تحقيقاً لأبعاده الجغرافية والبشرية وقدم إنسان اليمن عبر مراحل التاريخ نماذج بالغة الأهمية في الحضارة الإنسانية وبناء الامبراطورية العربية اليمنية الكبرى التي سجلتها الكتب السماوية والسِّيَر الإنسانية وخلفت آثاراً كشاهد حي على عظمة الإنسان الطموح الذي يأبى إلاّ أن يكون متبوعاً لا تابعاً والذي يرفض العبودية لغير الله سبحانه وتعالى ولا يقبل بإذلال الآخرين أياً كانوا وحيثما حلوا، لأن إنسان اليمن لديه قيم روحية وحضارية وإنسانية فإن له شرف الذكر في كل الكتب السماوية التي حفظت تاريخ اليمن.

إن التفكير والتأمل في أهداف الثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر يعطي المؤشر الحقيقي على إنسانية وحضارة إنسان اليمن فعندما أحكم الاستعمار البريطاني قبضته على جزء غالٍ من الوطن اليمني الكبير تحرك أحرار اليمن لانقاذه وتخليصه من قبضة المستعمر البريطاني، وكانت مدينة عدن الحاضنة الأولى لأحرار اليمن، وعندما أدرك الأحرار أن حكم الإمام قد تحالف ضد الأحرار مع بريطانيا تحركوا نحو ترتيب أولوياتهم الكبرى في تخليص الوطن من الاستعمار ورأوا بأن البداية، بعد أن سلكوا كل السبل في سبيل إصلاح نظام الإمام، تكمن في التخلص من نظام الإمام لتكتمل لهم انطلاقة الثورة اليمنية الواحدة فمكثوا طويلاً يفكرون بعمق في صياغة أهداف الثورة مستلهمين الجذور التاريخية للدولة اليمنية الواحدة ومدركين أن الحالة العربية الخانعة والتابعة للقوى الاستعمارية بسبب غياب الوحدة العربية، ومن أجل ذلك نصت أهداف الثورة اليمنية على أن الوحدة اليمنية هي اللبنة الأولى في سبيل بناء جسد الدولة العربية الواحدة، وعندما اطمأنوا على سلامة البعد الاستراتيجي لأهداف الثورة اليمنية انطلقوا صوب التنفيذ العملي، الأمر الذي كان له صداه ليس على مستوى الوطن اليمني الواحد وإنما على مستوى الوطن العربي الكبير، ولعل موقف كنانة العرب مصر العربية المساند للثورة اليمنية يأتي من هذا المنطلق الاستراتيجي الحتمي لمصير الأمة.

لقد برهن تاريخ الفكر السياسي الاستراتيجي اليمني أن الأقوياء هم وحدهم الذين يصنعون التاريخ ويبنون الحضارة الإنسانية ويخلدون ذكرهم العطر، الأمر الذي جعل من أبناء اليمن المشكاة التي ينطلق منها المجد والألق في تاريخ الإنسانية، وبالعودة إلى المراحل المختلفة لتاريخ اليمن نجد أن إنسان اليمن الواحد والموحد لم يصنع المجد إلاّ إذا كان اليمن واحداً وموحداً ولم يذق طعم المر والانكسار إلاّ في ظل التشظي والانقسام، بل ان الدراسات التاريخية والسياسية تؤكد أن اليمن بعد استعادته لوحدته في 22 مايو 1990م قد بدأ يستعيد عافيته السياسية والقومية وينهض باتجاه مشروعه الحضاري الإنساني الذي يتجسد في بناء الدولة اليمنية المركزية القوية والمؤثرة.

إن الاحداث الكارثية التي شهدها الوطن العربي عموماً واليمن خصوصاً منذ 2011م تهدد كيان المشروع العربي الحضاري الإنساني ويحاول المخططون لتدمير الأحلام العربية الكبرى أعادتنا إلى عصر الجاهلية من خلال استغلال المذهبية والقبلية والمناطقية والقروية، حيث اثبتت الأحداث الكارثية أنها ضد التوحد والعزة والكرامة وأنها محاولة من القوى الاستعمارية لإحياء المشاريع الصغيرة التي تنال من الأحلام العربية الكبرى التي لا ترى نفسها إلاّ في الوحدة العربية الكبرى التي تعزز بناء الدولة المركزية القادرة على فرض وجودها في اطار العلاقات الكونية، بل إن القوى الاستعمارية الحديثة جعلت من اليمن مسرحاً لتنفيذ خططها العدوانية على الوطن العربي من خلال الاستهداف المباشر للوحدة اليمنية التي تمثل الإرادة الكلية لأبناء اليمن الواحد والموحد.

إن المشهد السياسي الراهن يوحي بخطورة الوضع السياسي على الوحدة اليمنية ويعطي قرائن على نجاح القوى المعادية لها من خلال المطالب العنصرية للقوى السياسية التي رهنت نفسها للخارج وقبلت أن تكون أداة لتخريب اليمن وتمزيقه إرضاءً لأسياد الخارج وربما زادت درجة التخوف لدى الباحثين السياسيين عقب ظهور حركة الحوثي وسيطرتها على بعض المناطق الشمالية من اليمن دون أن يكون لها وجود في بقية المناطق الأخرى وخصوصاً المناطق الجنوبية من اليمن الواحد، كما أن الحركة على أرض الواقع من القوى الاستعمارية تسير في هذا الاتجاه المدمر للوحدة اليمنية، إلاّ أن اليمنيين كافة يدركون كل ذلك ويعملون له ألف حساب ويرون أن أية محاولة للمساس بوحدة اليمن من أية قوى سياسية فإنها ستكون رصاصة الرحمة على تلك القوى، لأن الشعب اليمني لا يمكن أن يقف مع من يقزم اليمن أو ينال من وحدته مهما كانت الدوافع والمبررات، الأمر الذي يجسد حقيقة الإرادة اليمنية الكلية الرافضة للتشرذم والأرض اليمنية التي ترفض الخونة أياً كانوا..

إن القوى السياسية اليوم أمام محك تاريخي كبير يتمثل في قدرتها على الحفاظ على الوحدة اليمنية لكي تصنع جديداً في الحياة السياسية وهي بدون أدنى شك تحت مجهر الشعب فإن ارادت التصالح مع الشعب والتكفير عن عقوقها للوطن فإن عليها أن تضيف فعلاً جديداً يعزز الوحدة اليمنية ويرسخ مبدأ الولاء الوطني، وإن تهاونت فإن الشعب سيرفضها ويذود عن وحدته ويعمل على تعزيزها بإذن الله.

كان الله في عون بحاح

هل ينجح الأخ خالد بحاح المكلف بتشكيل الحكومة الجديدة خلفاً لحكومة (الوفاق) التي رأسها محمد سالم باسندوة ؟! هل يستطيع بحاح أن يواجه الملفات التي أجمع المحللون بأنها (ملغومة) ؟! هل يتجاوز بحاح الدبلوماسي عقدة تشكيل الحكومة في ظل التداعيات السياسية الخطيرة التي تشهدها اليمن ومنها المماحكات بين الأحزاب والقوى والمكونات السياسية التي بدأت في التناحر من اجل الحقائب الوزارية ؟!

هل يستطيع بحاح وهو المهندس الذي عمل فترة في شركات التنقيب عن النفط أن يتجاوز محنة التوسع الحوثي في العديد من المحافظات والمدن اليمنية وما ينعكس عن هذا التمدد على مستقبل البلاد وأمنها واستقرارها وعلاقاتها بالدول المجاورة؟! وهناك سؤال آخر مهم بتقديراتنا كمواطنين.. هل يستطيع الرجل الهادي الطباع ان يقف أمام التحديات الأمنية التي تعيشها البلاد وهي في تزايد يوماً بعد آخر وكأننا في غابة وليس في جمهورية كان يسودها الأمن والاستقرار حتى بدأت الأزمة المفتعلة من قبل حزب الإصلاح عام 2011م وهدفت الى الاستيلاء على السلطة والانقلاب على الشرعية الدستورية ؟!

هل وهل وهل.. مجموعة أسئلة تتزاحم في أفكارنا وهي أسئلة مشروعة تراودنا كل يوم، بل كل ساعة خاصة وان الأخ بحاح يجري حالياً بعد لقائه الرئيس عبدربه منصور هادي الأسبوع المنصرم مشاوراته مع الكتل السياسية لتشكيل حكومة والتي لا أتوقع أن ترى النور قريباً.

إن رئيس الحكومة المكلف- والكل يعرف أنه كان عضواً في حكومة الوفاق الباسندوية- والقادم من أروقة الأمم المتحدة حتماً إنه يدرك ويعلم حق اليقين حجم المصاعب والتحديات التي ستواجهه وأن الملفات التي أمامه كلها ملفات ملغومة خاصة ملفات الأمن والاقتصاد وأوضاع الناس المعيشية.. لذلك ندرك ان بحاح في موقف صعب وحرج جداً يتطلب الوقوف إلى جانبه من كل أبناء الوطن.. وكما يقول الناس: انه أقدم على عملية انتحارية بتحمله المسئولية في هذا الظرف الحساس وأنه أوقع نفسه في مهمة صعبة للغاية دون ان يدرس جيداً السياسة اليمنية ومن يسيرها ويقودها.

الحديث طويل ولكن الانتظار مهم لأن القادم هو المجهول والشعب ما زال يعاني وتزداد معاناته اتساعا وتنذر بثورة سبق وان نبهنا إليها في أكثر من مقال.. علينا فقط الصبر، خاصة وأن ما تشهده البلاد شمالاً وجنوباً يؤشر الى مستقبل مجهول أكثر سوداوية مما نحن فيه أو نتخيله، كان الله في عون بحاح!!

جيش خذلته قيادات سيئة

محمد شرف الدين

(الاستهداف السياسي والأمني والعسكري الذي تعرضت وتتعرض له مؤسسة اليمن الدفاعية والأمنية تجاوز كل الحدود خاصة على الصعيد الإعلامي، حيث يبين أن هناك من أراد ويريد أن يُذهب اليمن إلى الفوضى وهذا ما هو حاصل الآن بعد الأحداث الأخيرة التي حملت وتحمل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة الداخلية والخارجية مسئولية ما حصل لجيش وطني عرف بتاريخ ناصع وتحمل على عاتقه مهمة تخليص وتحرير اليمن من الظلم والطغيان والقهر والجبروت الإمامي الاستعماري ومن البؤس والتخلف الذي سيطر على عقل وجسد الشعب اليمني بتفجير أولئك الأبطال الميامين الذين حملوا رؤوسهم على أكفهم متصدرين نضال الحركة الوطنية اليمنية بتفجيرهم لثورة (26 سبتمبر عام 1962م ومن بعدها 14 أكتوبر الخالدتين) ليكونوا في طليعة شعبنا دفاعاً عن النظام الجمهوري وطرد المستعمر الغاصب بالانتصار في ملحمة حصار صنعاء ونيل الاستقلال الناجز.. مواصلين أداء واجبهم المقدس للذود عن حياض الوطن وسيادته وأمنه واستقراره في شمال اليمن وجنوبه وشرقه وغربه مؤمّنين مسارات التنمية والبناء وعملية الانتقال بالوطن من حياة القرون الوسطى إلى حياة العصر الحديث بكل اعتمالاته وتفاعلاته.

إن جيشاً كهذا قدم منتسبوه تضحيات جسام وقوافل الشهداء دفاعاً عن شعبه وحريته وكرامته وعزته مواجهاً كل التحديات والاخطار ومنتصراً عليها في كافة المراحل والمنعطفات التاريخية ليكون المدافع الأمين عن تطلعات الشعب ووحدته وأمنه واستقراره متصدياً لكل المشاريع الصغيرة قديمها وحديثها حتى اطلق عليه عن حق وصدق مؤسسة اليمن الكبرى..

وحزب الأحزاب نجده اليوم عرضة لهجمة شرسة من ضعفاء النفوس ومن أزلام أولئك الذين كانوا دائماً لا يريدون لليمن وشعبه إلاّ الشر الذي ظهر في افتعالهم للأزمات والصراعات والحروب والفتن والتطرف وثقافة العنف والإرهاب، مستمدين حياتهم من النهش في جسد الوطن وروحه وقلبه النابض قواته المسلحة والأمن..

نقول لهؤلاء الواهمون إذا اعتقدتم أن مؤامراتكم الحاقدة والخبيثة قد نجحت بالنيل من طود شامخ كالجيش اليمني الذي ابتلي بقيادات على ما يبدو أنها لا تعي أن هي من يتحمل المسئولية عما حدث أمام الله والتاريخ والشعب اليمني.. بيد أن الحقيقة تقول إن الجندي والمقاتل اليمني المنتمي لمؤسسة وطنية كقواتنا المسلحة والأمن لا يمكن أن يكون جباناً أو خائناً أو ضعيفاً لكن من يمكن أن يوصف بتلك الصفات السيئة هو بعض من أؤتمنوا على قيادته فخانوا الأمانة وهم من ينبغي أن توجه إليهم تلك الحملات الإعلامية غير المسؤولة وغير الحصيفة والقاصرة وليس إلى جنود وصف ضباط عرفوا وجربوا واختبروا وعرفت شجاعتهم وإقدامهم طوال تاريخنا اليمني المعاصر، وسطروا في صفحاته ملاحم بطولاتهم للدفاع عن شعبهم وحريته وسيادته ووحدته وأمنه واستقراره بأحرف من نور.. وهنا يجب أن نذكّر بالقول المأثور لقائد عسكري عظيم هو نابليون بونابرت: «ليس هناك جندي سيئ وإنما هناك قائد سيئ».

المؤتمر بين مواقف الماضي وتحديات الحاضر

يجدر بنا جميعاً ونحن على أعتاب مرحلة جديدة تعيشها البلد في ظل المتغيرات التي شهدها الواقع السياسي بعد توقيع اتفاق السلم والشراكة أن نقوم بمراجعة وتقييم مواقف الأحزاب والقوى السياسية في تعاملها مع مفردات الأزمة السياسية التي عاشها الوطن منذ عام 2011م الى يومنا هذا.. وكيف تباينت مواقفها ما بين مؤيد وأداة فاعلة في الأزمة وصانع لها وما بين مواجهٍ للأزمة للحد من تداعياتها وآثارها السلبية على البلد في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والسياسية، ولاشك أن أحزاب اللقاء المشترك وقوى النفوذ والفساد كانت ومازالت فاعلاً رئيسياً في صناعة الأزمة التي شهدها البلد وبدعم دولي واقليمي عبر ما يُسمى بمشروع الربيع العربي، وأنا هنا لست بصدد تقييم المواقف السلبية لأحزاب اللقاء المشترك باعتبارها العنصر الأساسي لمفاعيل اللأزمة التي عاشها البلد والتي سنحتاج الى سلسلة طويلة من التناولات لرصد مواقف هذه الأحزاب، وإنما سأتناول بعض مواقف المؤتمر الشعبي العام وحلفائه في مواجهة الأزمة والذين أدركوا منذ 2011م خطورة هذا المخطط على أمن الوطن واستقراره ووحدته وسلمه الاجتماعي وحذر منذ البداية من المآلات الكارثية التي تحيق بالوطن نتيجة لهذا المشروع الكارثي وسعى منذ البداية الى تقديم المقترحات والحلول والتنازلات من أجل تجنيبه الفوضى والدمار والاقتتال إلاّ أن هذه الدعوات والتنازلات التي قدمها المؤتمر عبر رئيس الجمهورية آنذاك ورئيس المؤتمر الشعبي العام الزعيم علي عبدالله صالح قوبلت بالرفض والاستخفاف من قيادات المشترك واستمرت هذه الأحزاب في غرورها وتماديها استناداً الى الدعم الخارجي الذي تحظى به الى أن تم توقيع المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية والتي كانت بمثابة الخيار المتاح والممكن لخروج البلد من الأزمة بأقل الخسائر.. ورغم ذلك فقد مضت أحزاب المشترك وبدعم دولي في تنفيذ جزء من هذا المشروع عبر حكومة الوفاق وسياساتها التدميرية التي أفرزت حالة من التدهور والفساد في مختلف مؤسسات الدولة وجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية.. وبالرغم من ذلك فقد ظل المؤتمر الشعبي العام وفياً لمبادئه وقيمه مخلصاً للوطن في تصديه وفضحه لسياسات حكومة الفساد خلال السنوات الماضية ولم يساوم أو يتراجع عن مواقفه تحت أي ضغوط داخلية أو خارجية.. ولاشك أن هذه المواقف الايجابية للمؤتمر تعبر تعبيراً صادقاً عن استشعاره للمسئولية الوطنية الملقاة على عاتقه تجاه الوطن وأمنه واستقراره ووحدته، ولم ينطلق في هذه المواقف من مصلحة خاصة أو ثأر سياسي أو استجابة لمخططات خارجية وإنما كانت نابعة من شعور وإحساس وطني صادق وغيور على مكتسبات الوطن وما يتعرض له من تدمير وعبث وفساد ولهذا لم ينجر المؤتمر الى أي صراعات طائفية أو مناطقية حدثت خلال السنوات الثلاث الماضية بل ظل عامل توازن وصمام أمان للوطن وساهم بشكل كبير في اخماد نار النزاعات والفتن الطائفية التي حاول أعداء الوطن جر البلد اليها واغراقه في أتونها، فكان المؤتمر كبيراً بكبر الوطن شامخاً بشموخ ابنائه فلم ولن يقبل أن يتم تمزيق الوطن تحت هذه العناوين الطائفية والمناطقية، مغلباً صوت الحكمة والمنطق والعقل ومصلحة الوطن العليا في مختلف مواقفه تجاه الأحداث التي شهدها البلد منذ 2011م الى يومنا هذا.. وهذه الحكمة والمنطق التي تعاملت بها قيادة المؤتمر الشعبي العام وحلفائه مع الأحداث أسهمت بشكل كبير في إحباط الكثير من المؤامرات التي حاكها أعداء الوطن في الداخل والخارج ضد أمن اليمن واستقراره ووحدته، كما أسهمت في تعزيز موقف المؤتمر الوطني ومكانته بين أبناء الشعب اليمني ومختلف قواه الوطنية.

ومن هنا وأمام المواقف الوطنية الايجابية للمؤتمر في تعاطيه مع مفردات الأزمة خلال السنوات الماضية، يقف المؤتمر الآن أمام جملة من التحديات خلال المرحلة القادمة ينبغي عليه أن يستمر في التعاطي الايجابي معها بروح مسئولة ووطنية صادقة لما فيه تحقيق المصالح الوطنية للشعب وأهم هذه التحديات تنفيذ اتفاق السلم والشراكة ومعالجة الملف الأمني والاقتصادي والدفع باتجاه معالجة الآثار السلبية التي خلفتها السياسة التدميرية لحكومة الوفاق خلال الفترة الماضية في مختلف مؤسسات الدولة وفي مقدمتها الجيش والأمن التي تعرضت لتدمير ممنهج واختراق كبير من عناصر القاعدة وعملائها، حتى يتسنى لها القيام بواجبها الوطني في تطهير اليمن من خطر القاعدة، وهذا الأمر لن يتحقق إلاّ من خلال تعاون المؤتمر الشعبي العام مع كل القوى الوطنية الشريفة والمخلصة داخل البلد للسير في مواجهة كل التحديات والاخطار حتى ينعم الشعب بالأمن والاستقرار والرفاه الاقتصادي.. وأنا أجزم بأن المؤتمر الشعبي العام وحلفاءه وبما يمتلكونه من كوادر وطنية والتفاف شعبي قادرون على اخراج البلد من النفق المظلم الى بر الأمان واحباط كل المؤامرات الداخلية والخارجية التي تهدف الى النيل من أمن اليمن واستقراره ووحدته ومكتسباته الوطنية.